الفصل الثامن

التحويل في المستوى الصرفي

ثانياً- التحويل بالقلب والإبدال

التحويل بالقلب:

القلب هو تحويل أحد أحرف اللين(١) الثلاثة وما يلحقها. أي الهمزة إلى آخر منها. بحيث يختفي أحدها ليحل محله غيره من بينها(٢). أي أنه إحالة. والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة. ومن ثم اختص بأحرف العلة والهمزة، لأنها تقارب هذه الأحرف الثلاثة بكثرة التغيير ولثقلها.

أولاً –المشتقات المحولة بالقلب (أي باستبدال أحد أحرفها):

١- التحويل في الفعل الماضي:

أ – الماضي المحول بقلب فائه:

١- الماضي المحول بقلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

ونقف عليه في قوله تعالى: (لقد آثرك الله علينا)(يوسف/٩١). ذلك أن الفعل " آثر" ماض جاء على وزن " أفعل". وبنيته العميقة " أأثر". توالت فيها همزتان: همزة ساكنة(فاء الفعل) بعد همزة متحركة بالفتح، وهي همزة التعدية. فقلبت الهمزة الثانية ألفاً؛ أي مداً يجانس حركة الفتحة التي على الهمزة التي قبلها تجنباً للثقل الآتي من اجتماع همزتين، لأن في ذلك عسراً في النطق. وقد جاء في "الكتاب" أنه إذا التقت همزتان لم يكن بد من بدل الآخرة(٣). أي قبلها. على أن يراعى في هذا القلب مجانسة الحرف المبدل للحركة التي قبله.

٢- الماضي المحول بقلب فائه التي أصلها همزة واواً:

نجد مثالاً له في الآية: (أوتي كتابه بيمينه)(الإسراء/٧١). حيث إن الفعل "أوتي"

ماض لم يسم فاعله، وزنه " أُفعِل". وبنيته العميقة " أُأتي". لكنه لما كانت حركة الهمزة الأولى فيه الضمة قلبت الهمزة الثانية(فاء الفعل) واواً تبعاً للحركة التي سبقتها(٤) أي حرف مد يجانس الضمة التي قبلها طلباً للخفة. فانتهى الفعل إلى ما هو عليه.

ب- الماضي المحول بقلب عينه:

١- الماضي المحول بقلب عينه التي أصلها واو أو ياء ألفاً:

حين نتأمل الآيتين الكريمتين: (قال أنا خير منه)(الأعراف/١٢)، و(ضاقت عليكم الأرض)(التوبة/٢٥) نجد أن الفعلين " قال"، و" ضاق" جاء وزناهما على "فعل". لأن بنيتيهما العميقتين" قول"، و" ضيق". وما يؤيد ذلك هو أن مصدريهما "قول"، و" ضيق" ظهرت في بنيتيهما السطحيتين هذه الواو، وهذه الياء. قلبت عيناهما: الواو في الفعل " قول"، والياء في الفعل "ضيق" ألفين(٥). والذي سوغ لذلك تحركهما في الأصل، وانفتاح ما قبلهما الآن(٦). وهما الحرفان: القاف والضاد هروباً من جمع المتجانسات. ذلك أنه لما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة. هروباً من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الفتحة.

وأساس ذلك أن القاعدة الصوتية لقلب الألف من غيرها أن هذه الألف حرف مد، وهو امتداد للفتحة وجاء بدلاً من الحروف الضعيفة طلباً للانسجام والتجانس بين أحرف الكلمة وحركاتها.

ومثل هذا القلب لا يخص الثلاثي المجرد. بل يشمل المزيد منه. قال تعالى: (واختار موسى قومه) (الأعراف/ ١٥٥)، وقال: (فاستجاب لكم)(الأنفال/٩). ذلك أن الفعلين: " اختار"، " استجاب" أجوفان. الأول ثلاثي مزيد بحرفين، همزة الوصل والتاء (ا، ت). والثاني مزيد بثلاثة أحرف (ا،س،ت). وكان أصلهما (أي بنيتاهما العميقتان) " اختير"(٧) و"استجوب" على وزني " افتعل"، و" استفعل". وهو أمر مستثقل في النطق. فقلبت الياء في " اختير"، والواو في " استجوب" ألفين.

وذلك بسبب تحركهما بالفتح في الأصل، وانفتاح ما قبلها. ثم نقلت فتحتا الواو

والياء(عيني الفعلين) إلى الصحيحين الساكنين قبلهما، وهما التاء والجيم طلباً للخفة والانسجام الصوتي .

والدليل على صحة أن أصلي الفعلين المذكورين " اختير"، و" استوجب" هو ما ظهر من مثل هذين المثالين المحولين بالقلب في بنيته السطحية. وهو الفعل الوارد في الآية: (استحوذ عليهم الشيطان)(المجادلة/٥٨) " استحوذ ". فتصحيح عين هذا الفعل (الواو) جاء تنبيهاً على أصلها. إذ أن القياس يقتضي أن يكون " استحاذ".

والقلب الذي مس الفعلين السالفي الذكر يستند إلى القاعدة الصوتية التي مفادها أن الأفعال المزيدة تحمل في الاعتلال على أفعالها المجردة.

٢- قلب لامه التي أصلها واو أو ياء ألفاً:

قال تعالى: (دعانا لجنبه)(يونس/١٢)، وقال: (ومن أراد الآخرة وسعى لها) (الإسراء/١٩) فالفعلان: "دعا"، و"سعى" ناقصان. وزناهما "فعل" لأن أصليهما "(أي بنيتيهما العميقتين) "دعو" و"سعي". وحيث إن لاميهما: الواو في "دعا"، والياء في "سعي" متحركان بالفتح، ومنفتح ما قبلهما، وهما العينان(عينا الفعلين)، ولأنه لا تصح الواو والياء المتحركان وقبلهما فتحة، قلبتا ألفين لأنه: "إذا كانت الياء والواو قبلهما فتحة وأصلهما الحركة أبدلتا ألفين، ولم يجعلوهما وقبلهما الفتحة على الأصل".

ثم إن الألف الطويلة الممدودة في الفعل " دعا" تدل على أن أصلها واو. والألف المقصورة في الفعل " سعى" تشير إلى أن أصلها ياء. ويتأكد بيان ذلك عند" إسناد مثل هذين الفعلين إلى ضمائر الرفع المتصلة، في نحو الفعلين الواردين في الآيتين الآتيتين: (وما رميت إذ رميت)(الأنفال/ ١٧)، و(رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً)(نوح/ ١٥). وهما "رميت"، و" دعوت".

٢ـ التحويل في الفعل المضارع:

أ- التحويل بقلب فائه:

١- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

قال تعالى: (فكيف آسى على قوم كافرين)(الأعراف/٩٣). وقال: (لئن لم يفعل

ما آمره ليسجنن)(يوسف/٣٢). فالفعلان " آسى" الناقص، و" آمر" الصحيح المهموز جاءا على وزني " أَفْعَل" و" أَفْعُل". وأصلاهما: أي بنيتاهما العميقتان "أأسي"(٨)، و" أأمر". اجتمع في كل منهما همزتان: الهمزة الأولى حرف المضارعة، والهمزة الثانية فاء الفعل. وهو أمر فيه ثقل ظاهر. وحيث إن الهمزة الثانية متحركة بالسكون، والهمزة الأولى حرف المضارع مفتوحة – لأن الفعلين ثلاثيان. " أمر" و" أسى"- وجب قلب هذه الهمزة حرف علة. أي مدة من جنس حركة الهمزة الأولى فكانت الألف. فصار الفعلان "آسى"، و" آمر". وتحققت المواءمة الصوتية، وزال الثقل .

٢- التحويل بقلب فائه التي أصلها ياء واواً:

نقف على نموذج له في قوله تعالى: (لعلكم بلقاء ربكم توقنون)(الرعد/ ٢). إذ أن الفعل" توقنون" مضارع بنيته العميقة " تيقنون " على وزن " تفعلون". لأنه من الماضي الرباعي " أيقن". وحملاً على المضارع "يوقنون" الذي بنيته العميقة " ييقنون" يسجل توالي مثلين (ياءين). الأولى مضمومة، والثانية(فاء المضارع) محركة بالسكون وهو أمر مستثقل، قلبت هذه الأخيرة حرف علة يجانس حركة المضارعة(الياء الأولى)، طلباً للانسجام بين الصوتين، ونزوعاً للخفة فكانت الواو. فصار الفعل " تيقنون".

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

قال تعالى: (إني أخاف عليكم)(الأعراف/٥٩). فالفعل " أخاف" واوي محول. بنيته العميقة " أخوف"(٩) على وزن " أفعل". نقلت حركة عينه(الواو)، التي هي الفتحة إلى الخاء. ولما تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الحال انقلبت حرفاً يجانس الحركة التي قبله(١٠). فلم يكن بد من أن يكون الألف طلباً للخفة، ودفعاً للثقل الذي كان في الصيغة الأصلية " أخوف".

٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها ياء ألفاً:

ونأخذ مثالاً له من الآية التالية: (لا ينالون من عدوهم نيلاً)(التوبة/١٢٠). حيث إن المضارع اليائي في الآية هو " ينالون" تعرض للإعلال بأن قلبت عينه ألفاً. واتبعت فيه الخطوات نفسها التي تم وفقها قلب كل من عيني الفعلين " أخاف"، و" يغاثوا ".

إلا أن الفعل " ينالون" أجوف يائي. بنيته العميقة" ينيلون" على وزن "يفعلون" لأن فعله الثلاثي " نال" وبنيته العميقة " نيل". مصدره " نيلاً " مبين في الآية المسوقة.

٣- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ونقف على عينة له في قوله عز وجل: (فتستجيبون بحمده)(الإسراء/٥٢). ذلك أن الفعل" تستجيبون" بنيته العميقة" تستجوبون" يلاحظ فيه ثقل ظاهر. جاء على وزن " تستفعلون" انقلبت حركة عينه(الواو) التي هي الكسرة إلى الحرف الساكن قبلها وهو الجيم. فصار الفعل "تستجوبون". وحيث إن الكسرة تناسبها الياء، قلبت عين الفعل (الواو) ياء تحقيقاً للتجانس الصوتي وهروباً من الثقل الآتي من تحرك الواو في الأصل، وسكون ما قبلها.

جـ- التحويل بقلب لامه: ويكون مثل هذا القلب في الفعل الناقص.

١: قلب لامه التي أصلها ياء ألفاً:

ونجده في الآية الكريمة: (تغشى وجوههم النار)(إبراهيم/٥٠). إذ أن الفعل "تغشى" مضارع ناقص جاء على وزن " تفعل". وبنيته العميقة " تغشي" لأن ماضيه "غشي". حذفت الضمة وهي علامة إعراب هذا المضارع الذي لم يسبقه جازم تجنباً للثقل لأن الضمة يستثقل نطقها على الياء. وبحذف الحركة انقلبت الياء (لام المضارع) ألفاً لانفتاح الحرف الذي قبلها(الشين) لأن الألف لا تكون أصلاً في الكلمة. فهي منقلبة إما عن ياء أو واو(١١). وأصبحت علامة رفع هذا الفعل الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر(١٢). لأنه يتعذر علينا أن نقول "تغشأُ".

٢- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

ونلاحظ ذلك في الفعل المضارع الناقص الوارد في الآية التالية: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)(التوبة/ ١٠٣) وهو" تزكيهم" الذي ماضيه المضعف " زكّى". والثلاثي المجرد منه " زكا "، وبنيته العميقة "زكو". وكان حق المضارع منه أن يكون " تزكِّوهم". وهو مستثقل في النطق. قلبت الواو(لام الفعل) ياء لأنها وقعت رابعة في الفعل، ولانكسار ما قبلها(١٣)، والكسرة تناسبها الياء. فصار الفعل " تزكيهم" وزال الثقل الذي كان.

٣ـ التحويل بالقلب في الفعل الأمر:

أ- التحويل بقلب فائه:

١- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ياء:

ونأخذ مثالاً له في قوله تعالى: (ايت بقرآن غير هذا)(يونس/١٥). فكلمة "ايت" فعل أمر من الفعل الماضي الناقص: " أتى". وكان أصل الأمر منه أن يكون "ائت" على وزن " افع". إذ حذفت لامه(الألف) المنقلبة عن ياء لبناء الأمر. ونظراً لتوالي همزتين – وفي ذلك ثقل وعسر نطق- ولما كانت أولى الهمزتين(١٤) متحركة بالكسر. وثانيهما (فاء الفعل) ساكنة وجب قلب الثانية حرف علة يناسب حركة الحرف الذي قبلها فكانت الياء. وبذلك تحققت الخفة في الكلمة.

٢- قلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

حين نتأمل الفعل الوارد في الآية الكريمة: (آتنا غداءنا)(الكهف/٦٢) وهو " آتنا"(١٥) نجد قد وقع فيه إعلال بالقلب. ذلك أن بنيته العميقة " أأتنا" على وزن "أفعنا"(١٦). ولما اجتمع فيه همزتان أولاهما متحركة بالفتح، وثانيهما(فاء الفعل) ساكنة، قلبت الهمزة الأخيرة ألفاً(١٧) مجانسة للفتحة التي قبلها ونزوعاً للاستخفاف الذي تنشده اللغة العربية.

ب- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (وأقيموا الصلاة)(يونس/٨٧). فالفعل " أقيموا" فعل أمر، وزنه "أفعلوا" لأن بنيته العميقة " أقوموا". نقلت كسرة عينه(الواو) إلى القاف قبلها وقلبت ياء لتناسب الكسرة التي قبلها على نحو ما رأينا في المضارع " تستجيبون". ذلك أن فعل الأمر إن هو إلا مضارع يحذف حرف مضارعه، ويبنى على الضم في مثل هذا الفعل " أقيموا " لاتصاله بواو الجماعة.

٤ـ التحويل في اسم الفاعل:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها ياء واواً:

نقف عل مثال له في قوله تعالى: (ليكون من الموقنين)(الأنعام/٧٥) فكلمة

"الموقنين" اسم فاعل مشتق من الفعل " ييقن". وكان أصله أن يكون "لميقنين"(١٨) على وزن " المفعلين". وهو ثقيل في النطق، فحول بأن قلبت فاؤه(الياء) واواً لتجانس الضمة التي على الميم التي قبلها طلباً للخفة.

فصارت الصيغة " المُوْقنين". فلم تتحقق الخفة المنشودة " لثقل الواو الساكنة بعد الضمة، لأن الواو لا تصح وقبلها الضمة، هذا محال"(١٩). فلم يكن بد من حذف السكون الذي على الواو المنقلبة عن ياء. فصارت صيغة اسم الفاعل "الموقنين" فتحقق الانسجام الصوتي وزال الثقل.

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو همزة:

حين نتأمل الآية: (منها قائم وحصيد)(هود/١٠٠) نلاحظ أن كلمة "قائم" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الثلاثي الأجوف الواوي المعل " قام"، الذي بنيته العميقة " قوم". ومن ثم فإن الفاعل منه كان حقه أن يكون "قاوم" على وزن "فاعل". وحيث إن اسم الفاعل يحمل في الإعلال على فعله صارت صورته " قاام". فالتقى ألفان " ساكنان"، ولم يجز حذف إحداهما لأن ذلك يعيد اسم الفاعل إلى صيغة الماضي " قام". وحيث إنه تحركت الألف الثانية التي هي عين اسم الفاعل بالكسر، قلبت همزة تجنباً لتوالي مثلين. ذلك لأن " الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو همزة"(٢٠). ويعضد هذا قول " لسيبويه" جاء فيه: " اعلم أن فاعلاً منها مهموز العين، وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء مالا يعتل فعل منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذا كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات. "(٢١)

هذا القول يؤكد أن اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف الواوي أو اليائي تهمز عينه(ألفه)، لأن الألف متى تحركت صارت همزة. وبذلك صار الاسم "قائم" وزال الثقل والتعذر، لأن القلب في مثل هذه الحالات هو الحال الذي تلجأ إليه العربية عندما يتعذر الحذف، لأنه يحافظ على الصيغة، ولا يدخل عليها إلا ما من شأنه أن

يسهل النطق، ويحدث المجانسة في الأصوات.

٢- قلب عينه التي أصلها ياء همزة:

ونجد مثالاً له في الآية التالية: (وضائق به صدرك)(هود/١٢). حيث إن "ضائق" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الثلاثي المعل " ضاق"، الذي بنيته العميقة " ضَيق ". لأن مصدره " ضِيق ". الوارد في الآية الكريمة(فلا تك في ضيق مما يمكرون)(النحل / ١٢٧). يجيء " ضائق" على وزن " فاعل". حول هذا الاسم، أي أعل حملاً على فعله فصار "ضاق". ثم قلبت ألفه المنقلبة عن ياء همزة. واتبعت فيها المراحل نفسها التي مر بها اسم الفاعل الواوي " قائم " نزوعاً للخفة المنشودة.

٣- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ويكون مثل هذا القلب في اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي. ونأخذ نموذجا لذلك من مثل هذه الآية: (رب اجعلني مقيم الصلاة)(إبراهيم/ ٤٠). حيث إن كلمة " مقيم" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الرباعي" يقيم" الذي أصله "يقوم". وكان أصل اسم الفاعل منه أن يكون " مقوم " على وزن " مفعل". ولما كان ذلك مستثقلاً في النطق، حول بأن طقلبت عينه (الواو) ياء مجانسة للكسرة التي على الفاء. وذلك في سبيل الوصول إلى الخفة. ثم لأن أسماء الفاعلين جارية على الأفعال ويجب اعتلالها لاعتلال أفعالها .

جـ - التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (إن فرعون لعال)(يونس/ ٨٣). فكلمة " لعال"(٢٢) اسم فاعل جاء على وزن" فاع ". وكان قياسه، أي بنيته العميقة أن يكون "لعالو"، لأنه مشتق من الفعل الناقص الثلاثي الواوي " علا " الذي أصله "علو"، ومصدره "عُلُو". قال عز وجل: (ولتعلن علواً كبيراً)(الإسراء/٤). قلبت واو المشتق "لعالو" ياء لانكسار ما قبلها (اللام) عين المشتق، ولكونها آخراً(٢٣). لأنه " متى كانت الواو لاماً وانكسر ما قبلها قلبت ياء"(٢٤). إذن فقلبها جاء توصلاً إلى الخفة ومجانسة الياء للكسرة. ثم حذفت هذه الياء لاستثقال الضمة عليها، وعوض عنها بالتنوين الذي بقي دالاً على حذفها. فصارت الكلمة " لعالٍ" خفيفة ميسورة النطق.

٥ـ التحويل في صيغة المبالغة:

لا يمس التحويل بالقلب إلا لامها. ونقف على نموذج لذلك في الصيغة الواردة في قوله تعالى: (هماز مشاء بنميم)(القلم/ ١١) وهي " مشّاء"، التي جاءت على وزن " فعَّال". وهي مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم المجرد الناقص "مشى" الذي بنيته العميقة " مشي ". وكان أصل صيغة المبالغة منه أن تكون " مشاي". وحيث إن القاعدة الصوتية تقضي بأن الياء متى كانت طرفا في الكلمة لم يكن بد من أن تقلب همزة، قلبت الياء(لام صيغة المبالغة) همزة طلباً للخفة، ولأن صيغة المبالغة، واسم الفاعل، واسم المفعول، وسائر المشتقات تحمل في الإعلال على أفعالها(٢٥). وبذلك انتهى هذا المشتق(صيغة المبالغة) إلى الصورة التي هو عليها " مشاء".

٦ـ التحويل في اسم المفعول:

ولا يكون التحويل بالقلب إلا في عينه أو لامه.

أ ـ التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

قال تعالى: (والله المستعان على ما تصفون)(يوسف/١٨). فاسم المفعول "المستعان" بنيته العميقة " المستعوَن"، جاء على وزن " المستفعَل " لأنه مشتق من الفعل السداسي الأجوف الواوي المعل وهو " يستعان" الذي بنيته العميقة "يستعوَن". والناطق يجد معه عسراً لأنه ثقيل على اللسان. ولما كان اسم المفعول يحمل في الإعلال على فعله – لأن الأصل في الاعتلال للفعل، ويحمل عليه فيه غيره- تم نقل فتحه عين اسم المفعول(الواو) إلى الصحيح الساكن قبلها، وهو العين. فأدى ذلك إلى قلب هذه الواو ألفاً. ذلك أنه متى تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الحال انقلبت ألفاً تحقيقاً للانسجام الصوتي والخفة. فانتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها وقد زال الثقل.

ب- قلب لامه:

١- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

ويتبدى لنا من هذا القلب في المشتق(٢٦) الثاني الوارد في الآية الكريمة: (وكان عند ربه مرضياً)(مريم/ ٥٥). حيث إن كلمة " مرضياً" اسم مفعول مشتق من الفعل

الثلاثي الناقص " رضي"، الذي أصله "رضو"(٢٧). وكان حق اسم مفعول منه أن يكون " مرضوواً "(٢٨) على وزن " مفعولا ". لكن نسجل في ذلك ثقلاً واضحاً. وبناء على أن اسم المفعول يحمل في الإعلال على فعله، قلبت الواو الثانية(لام المشتق) ياء. فصار اسم المفعول " مرضوياً". وحيث إن الياء(لام المشتق) المنقلبة عن واو سبقت بضمة - هو أمر مشتثقل- قلبت الواو الأولى(واو الميزان) هي الأخرى ياء "لأن الياء أخف عليهم من الواو"(٢٩). فأصبح اسم المفعول "مرضُيياً ". فلم يكن بد من أن تقلب ضمة الضاد(عين المشتق) كسرة لتصح الياء. فصار الاسم "مرضِيياً ". فسوغ ذلك إدغام الياء في الياء. وانتهى المشتق إلى "مرضّياً" وتحقق الانسجام والخفة.

وذهب بعضهم إلى أن واو الوزن هي المقلوبة ياء على اعتبار أن أصل الفعل "رضي" وليس " رضو ".

٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ورد في قوله تعالى: (سقناه لبلد ميت)(الأعراف/٥٧) كلمة " ميِّت" التي هي صفة مشبهة محولة مشتقة من الفعل الأجوف الواوي اللازم " مات ". بدليل ورود الواو الأصلية في تصاريف الكلمة في المصدر " الموت ". والبنية العميقة لهذه الصفة هي " ميْوت " على وزن " فيعل"(٣٠). وهو بناء اختص به المعتل(٣١). لأن الصفة المشبهة من الفعل الصحيح لا تكون على هذا الوزن. وحيث إنه اجتمع في هذه الصيغة ياء الميزان، والواو(عين الصفة المشبهة)، ولم يفصل بينهما فاصل، وهما بمنزلة ما تدانت مخرجهما، باعتبارهما مشتركين في المد واللين لأن الياء أخت الواو، وهما بمثابة المثلين. وحيث إن الأولى منهما ساكنة، قلبت الواو ياء لكون الياء أخف من الواو. فصارت الكلمة " ميت ". ودفعاً للاستثقال الملحوظ، أدغمت الياء في الياء لأن الإدغام نقل الأثقل إلى الأخف.

يقول صاحب "المقتضب": "إذا التقت الواو والياء وإحداهما ساكنة وجب الإدغام وقلب الواو إلى الياء. " فانتهت الصيغة إلى " ميت". وتحققت الخفة المنشودة.

لكننا نسجل تحفظا أمام هذا الأمر. ونرى أن الصفة المشبهة " ميت " بنيتها العميقة " مَوْيت" على وزن " فعْيل". انتقلت حركة الياء (الكسرة) إلى الساكن

قبلها، وهو العين(الواو)، فصارت " مويت " على وزن " فَعِيل ". لأن الصفة المشبهة من الأجوف هي غالبا على وزن " فعيل "(٣٢).

فالصفة المشبهة " ميت" جاءت حملاً على " قيماً " الواردة في الآية: (ولم يجعل له عوجاً قيماً)(الكهف/٢). ذلك أن كلمة "قيماً" صفة مشبهة بنيتها العميقة "قويما" على وزن " فعيلا " لأنها من الفعل الأجوف الواوي " قام " الذي بنيته العميقة " قوم ". ولما كان حقها أن تكون " قويما " على وزن "فعيلا " – وهو أمر مستثقل – قلبت الواو (عين الصفة المشبهة) ياء تطبيقاً للقاعدة الصوتية التي مؤداها: " متى اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون أيهما كانت، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء. ". وانتهت الكلمة إلى ما هي عليه " قيما"، وزال الثقل. ونكون بذلك قد حافظنا على اطراد صياغة الصفة المشبهة من باب واحد من الثلاثي الأجوف، وهو وزن "فعيل ". على اعتبار أن الكلمة توزن حسب أصلها قبل الإعلال).

٧ـ التحويل في اسم التفضيل:

لا يكون التحويل بالقلب إلا في لامه فقط.

١ـ التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفاً:

قال تعالى: (هو أهدى سبيلاً)(الإسراء/ ٨٤). فكلمة "أهدى" اسم تفضيل جاء على وزن" أفعل". مشتق من الفعل الثلاثي الناقص " هدى " الذي بنيته العميقة "هدي". وكان حق اسم التفضيل منه أن يكون " أهدي"، وهو مستثقل لثقل الضمة على الياء. وحيث إن لامه(الياء) حرف لين متحرك، وقبله الدال المتحرك بالفتح، قلبت اللام ألفاً ليجانس حركة الفتحة. إذ " أن الألف لا تكون أصلاً غير منقلبة إلا في حرف أو شبهه. "(٣٣)

٢ـ التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال في قوله تعالى: (فلينظر أيها أزكى طعاماً)(الكهف/ ١٩). فاسم التفضيل " أزكى" يخضع للطريقة نفسها التي اتبعها اسم التفضيل " أهدى ". إلا أن " أزكى " مشتق من فعل ناقص واوي هو " زكا " الذي بنيته العميقة "زكو". وكان أصل اسم التفضيل منه أن يكون "أزكو ". قلبت لامه (الواو) ألفاً، هروباً من الثقل.

٣- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

نجد مثالاً لهذا الصنف في المشتق الوارد في الآية: (وكلمة الله هي العليا)(التوبة /٤٠) وهو "العليا" الذي جاء على وزن "الفعلى" تأنيثاً "لأفعل". والبنية العميقة لهذا المشتق هي "العلوى". لأنه مشتق من الفعل الثلاثي الناقص اللازم "علا" الذي بنيته العميقة "علو". ولما كان ذلك ثقيلاً قلبت الواو ياء لأن الياء أخف من الواو، وكثر إبدالها (٣٤). قال "الفراء" "وإنما بنوا العليا والدنيا بالياء وأصلهما الواو على ذكرهما، فكأن الذكر من هذا النوع يكون للأنثى والذكر. يقال هو أعلى منك وهي أعلى منك، كأن أعلى قد انتقلت واوه إلى الياء لأنه لو ثني لقيل الأعليان. "(٣٥)

٨- التحويل في اسم الزمان:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (فتم ميقات ربه)(الأعراف/ ١٤٢). فكلمة "ميقات" اسم زمان وبنيته العميقة "موقات" على وزن "مفعال" لأنه مشتق من الفعل المثال الواوي "وقت". وفي ذلك عسر في النطق لصعوبة الانتقال من الكسر إلى الواو. ونظراً لسكون فاء المشتق (الواو)، وانكسار ما قبلها وهي الميم، قلبت الواو ياء لتجانس حركة الكسرة. ولتجنب استثقال الخروج من الكسرة إلى الواو لأنه بمثابة الخروج من كسرة إلى ضمة(٣٦). وحذفت حركة السكون فتحققت الخفة المطلوبة. حيث انتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها.

٩- التحويل في اسم المكان:

التحويل بالقلب لا يصيب إلا عينه ولامه.

أ- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال له ورد في قوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (الإسراء/ ٧٩) حيث إن كلمة "مقاماً" اسم مكان مشتق من الأجوف الثلاثي الواوي المجرد "قام" الذي أصله "قوم". وكان حق هذا المشتق أن يكون "مقوَماً" على وزن "مفعَلاً". وفي ذلك ثقل بين. نقلت حركة عينه (الواو) إلى القاف. فاستوجب ذلك قلب هذه الواو لمجانسة حركة الفتحة التي على القاف قبلها. ثم إنه لا مناص من أن يجري

هذا الاسم مجرى فعله "قام" المعل. لأنه يستثقل الإبقاء على عينه صحيحة وقد أعلت في الفعل. وبذلك انتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها "مقاماً" وقد ذهب عنه الثقل.

ب- التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفاً:

نأخذ مثالاً له من الآية الآتية: (أكرمي مثواه)(يوسف/٢١). ذلك أن كلمة "مثواه" اسم مكان، مشتق من الفعل الثلاثي اللفيف المقرون " ثوى " الذي بنيته العميقة " ثوي ". وكان حق اسم المكان منه أن يكون "مثوَيه" على وزن "مفعَله". ولأن في ذلك عسراً في النطق، وبسبب تحرك الياء (لام المشتق) وانفتاح ما قبلها، انقلبت الياء ألفاً. أي تحول المدان القصيران (الفتحتان اللتان على الواو والياء) إلى مد طويل، هروباً من الثقل الناجم عن ظهور الحركة على حرف لين ضعيف (الياء) لا يقوى على تحمله وبخاصة إن كان قبله مفتوحاً. "لأن انعدام الحركة من مثل هذه الحروف أخف على ألسنتهم"(٣٧) أي العرب.

١٠ـ التحويل في اسم الآلة:

أ - التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

التحويل في هذا المشتق يصيب الفاء فقط. ويتجلى لنا ذلك من خلال اسم الآلة الوارد في قوله تعالى: (فأوفوا المكيال والميزان)(الأعراف/٨٦). إذ أن كلمة "الميزان" اسم آلة الوزن جاء على وزن " المفعال ". وبنيته العميقة "الموزان "(٣٨)، لأنه مشتق من الفعل " وزن " الذي مصدره "الوزن ". وحيث إن فاء المشتق (الواو) وقعت ساكنة بعد كسرة - وهو أمر لا شك في قوة الكلفة في النطق به - قلبت الواو اللينة ياء لمجانسة الكسرة. وانتهت الكلمة إلى ما هي عليه " الميزان " نشداناً للخفة، وحفاظاً على المجهود العضلي لدى المتكلم بها.

ثانياً- التحويل بالقلب في المصادر:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ياء:

حين نتأمل الآية: (استحبوا الكفر على الإيمان)(التوبة/٢٣). نجد أن كلمة "الإيمان" مصدر قياسي وزنه " الإفعال ". والبنية العميقة لها "الإئمان". توالت فيه

همزتان. وفي ذلك ثقل مضاعف باعتبار أن الهمزة المفردة تشكل ثقلاً. عندئذ لم يكن مناص من قلب الهمزة الثانية (فاء المصدر) مداً يجانس حركة الهمزة الأولى، فكانت الياءلأن الياء من جنس الكسرة. وبذلك تحول الصوتان الصحيحان (الهمزتان) إلى صوت صحيح واحد حركته طويلة، تيسيراً للنطق.

وقلبت الثانية لأن الثقل منها حصل، وإنما دبرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركة الحرف الذي بعدها فتخف الكلمة"(٣٩). لأن الهمزة عند قلبها تقلب ألفاً، أو واواً، أو ياء. تبعاً للحركة القصيرة أو الطويلة التي سبقتها.

ب- قلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نجد مثالاً له في الآية التالية: (ويوم إقامتكم)(النحل/٨٠). فكلمة "إقامة" مصدر قياسي فعله "أقام" الذي بنيته العميقة "أقوم". وكان حق مصدره أن يجيء "إقوام". على وزن "إفعال". وهو أمر كلفة النطق به جلية الصعوبة. وحيث إن المصادر تحمل في الإعلال على أفعالها، قلبت عين هذا المصدر (الواو) ألفاً حملاً على فعله بعد نقل حركتها الفتحة إلى القاف. وجاء قلبها ألفاً لمجانسة الفتحة التي سبقتها. فصار المصدر "إقام". وبسبب اجتماع ألفين متتاليين - وهو ما لا يمكن النطق به - حذفت الثانية، وعوض عنها بالتاء. فصار المصدر "إقامة" على وزن " إفعلة ".

٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة)(الأنفال/٥٨)، فكلمة " خيانة " مصدر سماعي، جاء على وزن " فعالة ". فعله الثلاثي الأجوف "خان"، قد أعلت عينه. إذ إن بنيته العميقة " خون". وكان حق هذا المصدر أن يكون "خوانة". قلبت عينه (الواو) المتوسطة ياء، لأنها وقعت بين الكسرة التي على الخاء وألف الوزن. وهو أمر مستثقل مرده إلى صعوبة الانتقال من الكسرة إلى الواو، الذي يشبه الانتقال من الكسرة إلى الضم. وبعد القلب خفت الكلمة وساغ نطقها. إذ انتهت إلى الصورة "خيانة".

جـ- التحويل بقلب لامه:

١- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو همزة:

قال تعالى: (إن ربي سميع الدعاء)(إبراهيم/٣٩). فكلمة "الدعاء" مصدر سماعي. بنيته العميقة " الدعاو" على وزن "الفعال" لأن فعله "دعا" الذي بنيته العميقة "دعو". وذلك مستثقل. فلما تحركت الواو في المصدر، وليس بينها وبين الفتحة إلا الألف - وهو حاجز غير حصين- قلبت همزة لأنها في محل التغيير(٤٠). إي في الطرف. وبذلك زال الثقل.

٢- التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء همزة:

نأخذ مثالاً له من قوله تعالى: (نسوا لقاء يومهم)(الأعراف/٥١). فكلمة "لقاء" مصدر سماعي يجري قلب لامه مجرى لام مصدر " الدعاء". إلا أن المصدر "لقاء" فعله يائي هو "لقي". وكان قياس مصدره أن يكون "لقاي" على وزن "فعال". ولما في ذلك من كلفة في النطق، قلبت لامه(الياء) همزة لأن الياء مثل الواو إن كانت طرفاً تقلب همزة.

١- التحويل في مصدر الهيئة: لا يقع التحويل بالقلب فيه إلا في عينه.

أ- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

نقف على نموذج له في الآية الكريمة: (وأوجس منهم خيفة)(هود/٧٠). فالصيغة "خيفة" مصدر هيئة، وزنه "فعلة". لأن بنيته العميقة "خوفة" لكون فعله الأجوف الثلاثي المجرد " خاف" بنيته العميقة "خوف". وحيث إنه سكنت عين المصدر (الواو)، وانكسر ما قبلها- وذلك فيه ما فيه من عسر وكلفة في النطق - قلبت هذه الواو ياء. أي حرف علة يجانس الكسرة هروباً من صعوبة الانتقال من الكسر إلى الواو. فانتهت الكلمة إلى الصورة التي هي عليها "خيفة". وتحققت الخفة والانسجام بين الكسرة والياء.

٢- التحويل في المصدر الميمي:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

إننا عندما نتأمل الآية: (لا ينقضون الميثاق)(الرعد/ ٢٠) نجد أن كلمة "الميثاق"

مصدر ميمي. فعله المثال الواوي " وثق"(٤١). والبنية العميقة لمصدره "الموثاق" على وزن " المفعال". وحيث إن فاءه(الواو) ساكنة، ومنكسر ما قبلها وهو الميم وجب قلبها ياء فراراً من عسر الانتقال من الكسرة إلى الواو، وطلباً للانسجام بين الكسرة والياء، نزوعاً للخفة. فصار المصدر "الميثاق" وزال الثقل.

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال له في الآية الكريمة: (معاذ الله)(يوسف/٢٣). إذ أن "معاذ " مصدر ميمي، فعله الثلاثي المجرد الأجوف الواوي " عاذ " الذي بنيته العميقة "عوذ".

وكان أصل مصدره أن يكون " معوذ" على وزن " مفعل". ولما كان ذلك ثقيلاً غير مستساغ في النطق، نقلت حركة الواو (عين المصدر) التي هي الفتحة إلى حرف العين. فتطلب ذلك قلب الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها طلباً للخفة والانسجام الصوتي اللذين تحققا حين انتهى المصدر إلى ما هو عليه "معاذ " .

صور التحويل بالإبدال:

الإبدال في الاصطلاح: " أن تقيم حرفا مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة (٤٢) إما ضرورة أو استحساناً، أي وضع حرف ليس من الحروف الأصول في الكلمة مقام حرف آخر من الحروف الأصول (٤٣) بحيث يكون عرق قرابة بين الحرفين المبدلين، ذلك أنه - أي الإبدال -يحصل - غالباً- بين الحروف التي هي من مخرج واحد، أو من مخارج متقاربة (٤٤).

سواء أكان الحرفان الموضوع أحدهما في مكان الآخر من أحرف العلة، أم كانا صحيحين، أم كانا مختلفين (٤٥) ومعنى ذلك أنه يشمل جميع حروف الإبدال لغير إدغام هي الحروف التي يجمعها قولك: أجد طويت منهلاً. وإن كان البدل لأجل إدغام فهو جائز في كل حرف يبدل حرفاً من مقاربه الذي يدغم فيه(٤٦). ومن ثم فإنه أعم من الإعلال، إذ أن كل إعلال بالقلب يسمى إبدالاً. وليس كل إبدال إعلالاً.

والإبدال يحدث –غالباً – نتيجة تفاعل الأصوات اللغوية، ذلك أن تجاوز صوتين متنافرين غير متحابين، أو متباعدين يتطلب تقريب أحدهما من الآخر لتحقيق المجانسة والتناسب بينهما بحيث يتوصل إلى تحقيق هذا التقريب، ومن خلاله هذه المجانسة بإبدال أحد ذلك الحرفين المتنافرين أو المتباعدين حرفاً من مخرج مجاوره أو قريب منه في المخرج والصفات. وذلك وفق قوانين وقواعد دقيقة يجري على مقتضاها ومع أن الإبدال مجاله واسع – كما رأينا – فإننا نؤثره – هنا – أن يكون ذلك الذي يحدث فيما بين سوى أحرف العلة والهمزة. أي أننا سنقصره على ما كان طرفاه: المبدل المبدل منه حرفين صحيحين. أو كان أحدهما حرفاً صحيحاً غير همزة .

١ـ التحويل بالإبدال في الفعل الماضي:

أ ـ التحويل بإبدال الصحيح من الصحيح:

وأهم مظاهره إبدال تاء الافتعال .

١ـ إبدال التاء دالاً:

ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (وادَّكر بعد أمّة) (يوسف / ٤٥)، ذلك أن الفعل " ادّكر" ماض ـ وزنه "افتعل"لأن بنيته العميقة "اذتكر"(٤٧) اجتمع في الفعل تاء " افتعل" والذال المعجمة التي هي فاء الكلمة. وفي ذلك استثقال، لأنهما مشتركان في مخرج واحد ،هو المخرج الأسناني، ولأن بينهما تبايناً في الصفة، حيث إن التاء حرف مهموس، والذال حرف مجهور. فأبدلت التاء حرفاً من موضعها يوافق الحرف الذي قبلها في الصفة (الجهر)، وهو الدال، فكانت الدال المهملة. ولما كانت الذال ساكنة أدخل الذال في الدال(٤٨) أي أدغم الحرفان لتوفر شروط الإدغام، سكون الأول وتحرك الثاني. والداعي إلى ذلك هو تحقيق التجانس بين صوتي الذال والتاء. أما سعي اللغة العربية إلى جهر الصوت المهموس"التاء"عند مجاورته للصوت المجهور " الذال " فمرده إلى أن الأصوات المجهورة أقوى جرساً من المهموسة(٤٩).

٢ـ إبدال التاء طاء:

قال تعالى: (إني اصطفيتك على الناس) (الأعراف / ١١٤). . فالفعل "اصطفيتك " بنيته العميقة " اصتفيتك على وزن " افتعلتك " وحيث إن التاء حرف مهموس غير

مستعل، والصاد ينافيه، لأنه مستعل مطبق، استثقل اجتماعهما لما بينهما من تباين في الصفات، ولكونهما من مخرج واحد (مخرج الأسنان واللثة)، فوجب إبدال التاء حرفا من موضعها، يناسب الصاد في الصفات(٥٠). فكان أن اختيرات الطاء (٥١) لأنها حرف وسط بين الحرفين، تشترك مع الصاد في الإطباق والاستعلاء، كما أنها تؤاخي التاء في المخرج تحقيقاً للانسجام واليسر في النطق. لأن القاعدة الصوتية تقضي أبداً إبدال التاء طاء متى وقعت بعد حرف من أحرف الإطباق، التي يعد الصاد واحد منهما(٥٢) وحتى يتم التقارب والانسجام بين الحرفين ويكون عمل اللسان من وجه واحد (٥٣) .

ولا يقتصر التحويل بإبدال التاء فيما إذا بني " الافتعال " من كلمة فاؤها حرف من أحرف الإطباق على الماضي المبني للمعلوم، بل يشمل أيضاً الماضي المبني للمجهول، كالفعل الوارد في الآية الكريمة: (فمن اضطر غير باغ) (النحل/١١٥)و هو " اضطر " الذي وزنه " افتعِل " إذ أن أصله "اضتر " (٥٤) من "اضترر " وحيث إن الضاد مستعلية مطبقة مجهورة، والتاء متسفلة منفتحة مهموسة استثقل اجتماعهما لأنهما ذواتا مخرج متقارب (الاسنان واللثة) ومتباينان في الصفات المذكورة، ولأن الانتقال من نطق الضاد المجهورة (الفاء) إلى التاء المهموسة عسير أبدلت التاء طاء، باعتبار أن الطاء أخت التاء في المخرج، وأخت الضاد في الصفات(٥٥) التي هي الإطباق والاستعلاء والجهر، فصار الحرفان (الضاد والتاء) مجهورين وتحقق الانسجام الصوتي المنشود. وإبدال مثل هذه التاء واجب. ولا يتكلم بها على الأصل أبداً(٥٦).

وإذا كنا سجلنا في مثل هذا الإبدال عدم الإدغام(٥٧)، فإننا نجد غير ذلك إذا كانت فاء " الافتعال " طاء في مثل الفعل الماضي الذي في قوله تعالى: (لو اطّلعت عليهم لوليت منهم فراراً) (الكهف / ١٨) الذي هو "اطلعت " الذي وزنه "افتعلت" لأن أصله " اطتلعت " ولما كانت فاء الفعل حرفاً من أحرف الأربعة، أبدلت تاء" افتعل " طاء لوقوعها بعد الطاء(٥٨). تطبيقاً للقاعدة الصوتية المذكورة سابقا. حتى يتحقق التقارب والانسجام بين الحرفين (الطاء والتاء) اللذين كانا متباعدين وبهذا الإبدال

صار الحرفان مجهورين، وصار الفعل "اططلعت " حيث اجتمع فيه طاءان الطاء الأولى التي هي فاء الفعل، والطاء الثانية المبدلة من تاء " الافتعال" فلم يكن مناص من إدغام الطاءين بسبب اجتماع المثلين، وسكون أولهما، ولكون الآخر متحركاً، لإخراجهما من مخرج واحد.

وهذا التحويل بالإبدال يصيب الأفعال المضارعة وأفعال الأمر مما كانت فاء الافتعال فيها حرفاً من أحرف الإطباق أو زايا أو دالاً من نحو "يزداد " و"يضطر " و" يصطاد " و" يزدهي " و" اصطد " و" ازدد " . . . الخ. و هي أفعال تجري مجرى الأفعال الماضية.

٢ ـ في اسم الفاعل:

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

١ ـ إبدال التاء دالاً:

نقف على مثال له في الآية التالية (فهل من مدَّكر) (القمر / ٢٢). فالمشتق " مدَّكر " اسم فاعل مشتق من الفعل "يدَّكر". الذي بنيته العميقة "يذتكر" وكان حق اسم الفاعل منه أن يكون " مذتكر " على وزن "مفتعل" لكن لما كانت التاء مهموسة قبلها حرف مجهور، وهي الذال المعجمة، أبدلت هذه التاء دالا مهملة، لأن الدال أخت التاء في المخرج الأسناني، وأخت الذال في الجهر فأصبح المشتق " مذدكر " ثم ادغم الذال في الدال تيسيراً لعملية النطق وفراراً من إجهاد أعضاء النطق.

وقرأ قتادة "مذكر" بالذال المعجمة على قلب تاء "الافتعال" ذالا، وإدغام الذال في الذال(٥٩).

ب ـ إبذال الصحيح من العليل:

له صورة واحدة. تتمثل في إبدال الواو تاء. ونجده في المشتق الوارد في الآية الكريمة (متكئين فيها على الأرائك) (الكهف / ٣١) وهو "متكئين" الذي وزنه "مفتعلين" وهو مشتق من الفعل "يتكئ" الذي بنيته العميقة "يوتكئ" وكان أصل

اسم الفاعل منه أن يجئ "موتكئين" وحيث إن النطق بالواو وهي متحركة بالسكون عند التاء - التي هي حرف يقاربها في المخرج ويتباين معها في الصفة- مستثقل، وجب إبدال هذه الواو (فاء المشتق) تاء، بوصفها حرفاً جلداً لا يتغير على قياس "افتعل"(٦٠). في الفعل "اتقى" ثم أدغمت التاءان في بعضهما طلباً للخفة والسهولة في النطق. لأن " هذا باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التي تكون في موضع الفاء، وذلك في الافتعال، وذلك قولك متقد ومتعد "(٦١). واسما الفاعلين الواردين في الآيتين التاليتين (وعد المتقون) (الرعد / ٣٥) و(وما كنت متخذ المضلين عضداً) (الكهف/٥١)، وهما "المتقون"(٦٢) و"متخذ " يجريان مجرى " متكئين ".

٣ ـ التحويل في اسم المفعول:

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

١ـ إبدال التاء طاء:

قال تعالى: (أمن يجيب المضطر) (النمل/٦٢). فالمشتق "المضطر" اسم مفعول وزنه "المفتعل" لأنه مأخوذ من الفعل " يضطر " الذي أصله "يضتر" وكان أصل اسم المفعول منه أن يكون " المضتر " ولكن لا يقال "المضتر" على الأصل(٦٣) ولما كانت تاء "المفتعل" تلو حرف من أحرف الإطباق الأربعة، أبدلت بأقرب الحروف منها، وهي الطاء لأنهما أختان في المخرج، والطاء أخت الضاد في الإطباق والجهر والاستعلاء، وذلك طلباً للتجانس الصوتي في الصيغة، وحتى يستعمل اللسان من ضرب واحد كما انتهى إلى ذلك سيبويه الذي يويده المبرد بقوله: " الطاء تبدل مكان التاء في مفتعل وما تصرف منه إذا كان قبلها حرف من حروف الإطباق "(٦٤).

ب ـ إبدال الصحيح من العليل:

وصورته الوحيدة إبدال الواو تاء:

ونأخذ مثالاً له من قوله تعالى: (واعتدت لهن متكأ) (يوسف/٣١)، ذلك أن كلمة "متكأ" اسم مفعول محولة بالإبدال كما هو الشأن بالنسبة لاسم الفاعل "متكئين "

٤ ـ الإبدال في المصادر:

لقد أوضحنا فيما سبق ذكره أن المصادر تحمل في الإعلال على أفعالها. وأن هذه المصادر يمسها الإبدال لمساسه أفعالها.

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

كل مصدر فاؤه حرف من أحرف الإطباق أو دال أو ذال أو زاي، من مثل الاصطبار والاضطراب.

والاطلاع والازدهار والادكار. هو مصدر محول بالإبدال أبدلت تاء "الافتعال" فيها طاء او دالا.

وهي تجري مجرى أفعالها .

ب ـ إبدال الصحيح من العليل:

كل مصدر فاؤه واو. من مثل الاتقاء والاتكال هو مصدر محول بالإبدال أبدلت فاؤه تاء وهو يجري مجرى فعله "يتقي" و" يتكل " ويحمل على اسم الفاعل منه " متقين " و" متكئين ".

obeikandl.com

هوامش وإحالات الفصل الثامن

(١) الواو والياء والألف.

(٢) عباس حسن: النحو الوافي،٤/٧٥٧.

(٣) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٥٥٢.

(٤) بوخلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى القرن الثالث الهجري، ص١٨٨.

(٥) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/٧٨٧.

(٦) ابن جني: المنصف، ١/ ٤٧، وسيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٨٣.

(٧) لأن الكلمة لها بنية ظاهرة سطحية هي التي نتلفظ بها، وبنية عميقة. وهناك عملية تحويل تنطلق من البنية العميقة باتجاه البنية السطحية أو الظاهرة. ومثل هذا التحويل الذي ينطلق فيه من اللفظة المقدرة إلى اللفظة الملفوظة يسمى عند العرب التقدير. وهو أن نقدر بنية حسب ما يقتضيه القياس. ونحاول أن نجد التحويلات التي توصلنا إلى المعيار الموجود. والتحويل بهذا المعنى هو إجراء، أو حمل شيء على آخر. الحاج صالح: (المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانيات الحالية في العالم العربي)، مجلة اللسانيات، ص١١، ١٢، ١٣.

(٨) حذف حركة الضمة التي على الياء منع من ظهورها الثقل.

(٩) بناء على البنية العميقة المقدرة: الحاج الصالح: (المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي)، مجلة اللسانيات، ١٩٧٢، العدد٤، ص٧، ٨.

(١٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٦٦، ٦٨. وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/٧٩٤.

(١١) المبرد: المقتضب، ١/ ٢٩٢.

(١٢) علوش جميل: ابن الأنباري وجهوده في النحو، الدار العربية ، ليبيا، تونس، ١٩٨١، ص٣٤٩.

(١٣) الزمخشري: المفصل، ص٣٩١، وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧٨ .

(١٤) لأنها همزة وصل. وهمزة الوصل لا تكون إلا مكسورة أو مضمومة. ونجدها في أمر الثلاثي، أو الخماسي، أو السداسي) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧١.

(١٥) آتنا من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة " آتى"، الذي أصله " أأتي".

(١٦) انظر الفصل الثالث ص ١٦٨ تر تفصيلاً عن سبب حذف لام الفعل .

(١٧) سيبويه: الكتاب، ٤/ ٥٥٢. وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧١.

(١٨) مسألة حذف همزة المشتق الزائدة متروكة لفصل الإعلال بالحذف، ص١٧١، ١٧٢.

(١٩) ابن جني: المنصف، ٢/ ١١٦. وسر صناعة الإعراب، ١/ ٢١.

(٢٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ٩/ ١٢٩، ١٣٠.

obeikandi.com

(٢١) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٣٤٨.

(٢٢) اللام هنا تسمى لام المزحلقة. وهي التي لاتجدها إلا في خبر إن. انظر فصل الإعلال بالحذف، ص ١٦٩، ١٧٠ تجد توضيحاً أكثر عن حذف لام المشتق.

(٢٣) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٨٤١.

(٢٤) ابن جني: التصريف الملوكي، ص٤٩.

(٢٥) الزمخشري: المفصل، ص٣٨.

(٢٦) المشتق الأول هو الفعل " كان ".

(٢٧) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧٦.

(٢٨) ابن قتيبة أبو عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص٦٠٢.

والزمخشري: المفصل، ص٣٩٠. (٢٩) سيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٤٩.

(٣٠) ابن جني: التصريف الملوكي، ص٤٧.

(٣١) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٩٥. وسيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٦٥.

(٣٢) البكوش الطيب: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٥.

(٣٣) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٧٢٧.

(٣٤) الحسني جمال الدين: مجموعة الشافية، ٢/ ٢١٦. والراجحي عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص١٦٩.

(٣٥) ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص٦٠٣، ٦٠٤.

(٣٦) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٨٧٠.

(٣٧) سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(٣٨) ابن سيدة: المخصص، ١٤/٢٧١.

(٣٩) ابن سيدة: المخصص، ١٤/٢٧١.

(٤٠) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٢٣٧.

(٤١) ابن منظور: لسان العرب، ٣/ ٨٧٦ .

(٤٢) اللغوي أبو الطيب: الإبدال، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، ط٣، مطبوعات المجتمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٨٥، ١م١٧٧. و ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠م٧.

(٤٣) جورجي زيدان: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الهلال، القاهرة، د. ت،ص٦٠.

(٤٤) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٥٧.

(٤٥) المرجع نفسه، ٤/٧٥٧.

(٤٦) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ١/ ٣١٩.

obeikandi.com

(٤٧) العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، ٢ / ٥٤.

(٤٨) الفراء أبو زكرياءيحي بن زياد: معاني القرآن: تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٢. ١٩٨٠، ٣٦٦/١.

(٤٩) عمر أحمد مختار عبد العال مكرم: معجم القراءات القرآنية، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٢، ص ١٦٧.

(٥٠) مدرسة البصرة، الانباري ص ٣٨٠.

(٥١) ابن يعيش: شرح المفصل ٤٧/١٠،وابن جني: الخصائص، ١/ ٣.

(٥٢) ا بن جني: التعريب المؤكد ص ٣٠.

(٥٣) المرجع نفسه، ٤ / ٤٧٩، وبو خلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى القرن الثالث الهجري، ص ١٢٩.

(٥٤) المرجع نفسه، ٢ / ٣٢٤.

(٥٥) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية،٣١/١،و الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٢٢٦/٣.

(٥٦) ابن جني: سر صناعة الإعراب،٢٢٣/١،وابن يعيش: شرح المفصل، ٤٧/١٠، وابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك،٥٥٤/٢.

(٥٧) الإدغام هو الإدخال، وهو أن نأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فاصل، ويكون في المثلين أو المتقاربين، الاستراباذي: شرح شافية ابن حاجب، ٢٣٣/٣.

(٥٨) المبرد: المقتضب ٢٠٤/١،٢٠٣.

(٥٩) الالوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢٧ / ٨٣.

(٦٠) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ١ / ٣٨٨، ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٤٧، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ١ / ١٦٤ .

(٦١) سيبويه: الكتاب، ٤ / ٣٣٤.

(٦٢) العكبري: البيان في إعراب القرآن، ١ / ١١ والألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١ / ١٠٨. وانظر، ص من الفصل الثالث تجد تفصيلاً عن حذف لام المشتق.

(٦٣) ابن جني المنصف، ٢ / ٣٢٤.

(٦٤) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د. ت، / ٢٠٤.